

لقطة باردة

محمود عبد الله

شعر

إبداعات معاصرة

أدباء مصر فى الأقاليم

الهيئة المصرية
العامة للكتاب



لقطة باردة

لوحة الغلاف

اسم العمل الفنى: وجه فتاة ١٩٩٦

التقنية: ألوان باستيل على ورق

المقاس: ١٦ × ٢٥ سم

ميشيل هنرى معلوف (١٩٦٠ -)

فنان مصرى ولد بالإسكندرية، تخرج فى كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية. عمل بتأليف ورسم القصص المصورة (مطبوعات تان تان) الصادرة عن دار المعارف، ثم انتقل إلى مؤسسة الأهرام حيث قام بنشر عدة قصص لمجلة الشباب، وعمل فى مجلة باسم للأطفال ومجلة كاريكاتير.

شارك فى أعمال الديكور برسم جدارية على حوائط وأسقف عدد من المساكن الخاصة، وتصميم الإعلانات والملصقات والمطبوعات الدورية لبعض الفنادق. وتفرغ ١٩٩٤ لرسم الوجوه لعدد من الشخصيات العامة وله مقتنيات فى مصر وأوربا والبلاد العربية.

محمود الهندى

لقطة باردة

شعر

محمود أحمد عبدالله



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة إبداعات معاصرة)

لقطة باردة

شعر: محمود أحمد عبدالله

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى
الإخراج الفنى والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد
المشرف العام :
د. سمير سرحـــان

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقـافـة
وزارة الإعـلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزار ة الشـــباب
التنفيذ : هيئة الكتاب
سلسلة إبداعات معاصرة
تصدر بالتعاون مع هيئة قصور الثقافة

على سـبيل التقـديم :

نعم استطاعت مكتبـة الأسـرة بإصـداراتها عـبـر الأعـوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً فى المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء، بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصداراتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع، بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفـة كـادت أن تنسى وأطلعت شبـاب مـصـر على إبداعــات عــصــر التنوير ومــا تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص، ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانيـة بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعاً على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعيـة والفكرية والدينيـة وغيـرهـا من السلاسل المعروفـة وحتى إبداعات شبـاب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى **«مكتبـة الأسرة»** .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ **سوزان مبارك**..

د. سمير سرحان

إهـــداء خارجى

سامية ومرفت:–

هذة البهجة

اتركاها للعيون

الصباحات القادمة

- أما أنت
فشامة يدك
ستظل تحنو على
ما دامت مطبوعة
في يدي وما دمت
أحرسها من الموت ....

ذلك في ظرف عامين أو أقل

يوما ما ندخل فيه بيوتنا
نجد اللصوص وقد أخذوا
أسماءنا وأعطونا مع إقناع مثير للدهشة
أسماءهم ففي الأيام المقبلة سنكون مطيعين
على أكمل وجه
لنا ابتسامات وردية وظهور منحنية
أما على الموائد فإننا نحضر الأطباق
ونقف ممسكين بأرجل الطير الكثيرة التي
يحلو لها أن تأكل من رؤوسنا نحن فقط
ويوما فاخر
نأكل الرغبات ونبدأ في الخجل من أجسامنا
(أصبحت غير لائقة بالمرة) مع التذكر والخوف
من أشباح نشعر أنها ترسل التقارير لجهات لا
نعرفها أصلاً
هكذا نحسب عدد الأنفاس التي جرعناها وكم
من المسافات قطعناها للوصول وقد

نعد مع مرور الزمن خطة نكون فيها واثقين

من أنفسنا عندما نفاجئ آخرين

غيرنا بنفس الحجج المنطقية وبنفس المنوال

نتحاور بتعال قديم في عيون الآخرين وهم يصبون

الأكواب بهدوء يضطرهم لامساك

أرجل الطير ويساعدهم على تذكر أسمائهم

الجديدة ....

....

....

....

....

أحكي للغرباء وأنصحهم أن يكونوا قطارا لا يكل الضجيج

جربوا أن تشربوا الشاي

في الشرفة بملابس داخلية

ويتأمل للفضاء

دون أن تعكروا صفو هذه اللحظة

بالنظر لشرفات الآخرين

وعرباتهم الملونة .

أو لتجر وا مثلا أن تصافحوا

أصدقاءكم مصافحة تزلزلكم

فعلا

دون وصاية من تاريخ الأيدي

وانكساراتكم

كلوا لحم أجسادكم واجعلوها

فرصة لإغواء العيون من أجل
قطرة دمع واحدة

أعلم أنكم لم تربحوا مثلي
شيئا
فأنا منذ أن نمت بمفردي
فوق الاريكة لا يعوقني
عن اقتناص الراحة والرحيل
صراخ طفلي وثرثرة زوجتي .
منذ أن صرت متعدد الألوان
فأنا أب وابن وزوج وموظف في حجر
الدولة صباحا وفي المساء أطمئن
على ميزانية اليوم في الخزينة
قبل ان يسقط صاحب العمل من
السقف .
منذ أن غادر بي جسدي أو صار

يراوغني ولم يعد مطيعا ولا مخلصا

رغم ما أبذله له

أعلم أنكم مثلي تشعرون

أنكم خنتم أجسادكم

فخانتكم ولم تطمئن لنصائحكم

لها في المرايا وحرصكم

على جمالها

فكل قوانينكم دخنتها

مع أول دفعة جرفتكم في

زحمة المدينة

هكذا صارت تصعد الأماكن

العالية أو تحفر الأرض أو

تدخن بشراهة و . . . . .

وتهددكم .

إنني أدلل نفسي

بأسماء أختارها دون عناية

لأفاجئني بها

أغني عندما أفتح الأبواب

أهز رأسي كالمداحين

فوق الدراجة

أرقص في بيت الراحة (ولا

أتحيز في ذلك لقومية بعينها)

وحينما أفتح دفتر العمل

أو أي دفتر أدندن بأشياء

من إبداعي الخاص تتغير

مع الوقت،والحاجة .

أنا مثلكم أريد أن أهبط
السلالم قفزا والدرجة بعام
وكيلو من اللحم الزائد
علني أعود لعشرين سنة
على الأرجح
أتمرن على البهجة
وأصالح جسدي مقدرا
جهده في تحملي ومخففا
عنه كلما رأيته على
حائط أو زجاج عربة مثلا
بالملاطفات وبعض الربت
قد يفعلها ويعفو عني
يوما .

يا سبحان الله لم ينسوا ماري كوين

أبي

رجل فوق الستين

يميل بالمصباح كي يرى

بعدساته المكبرة وضع

العجلات وكيف سيضيء

في الفترات القادمة

ليمر في الضباب بين الأشباح

والشجر وأعمدة التلغراف .

هو الذي أعد أبواب القلب

ليدخل أصدقاءه المقعدين

على المعاش .

دون أن يصيبهم بأعطاب

ضيق التنفس والرغبة في

القيء .

أحيانا يمضي بهم أينما

شاءوا ـــــ في الأعياد مثلا ـــــ

إلى الأقارب وأصحاب الماضي

الذين يظهرون كأشباح

يقف من أجلهم أبي بين المحطات

ـــــ خلافا للقواعد ـــــ

يوقدون النار معا ليشربوا

شايا ممزوجا برائحة الدخان .

أبي

يصلهم بالمدن البعيدة

ــ كصدفا مثلا ــ

حيث قضوا أعمارهم الأولى

بين الطالع والنازل

والمواعيد المنضبطة .

المخلصون منهم يراقبون

الحياة في صبر من النوافذ

أو يدفعونها بالنكات واللعب

فتموج وتغرق القضبان وعمال

الدريسة.

وأبي

المصاب بضغط الدم

يتنفس الصعداء عند الوصول

ثم يبكي بهدوء من لم يجرب

الانتصارات ويتركهم يقفزون إلى

الخارج

بأعصاب هي محركات خضراء

اشتروها لتوهم مثل عجلات أبي

التي لم يسدد أقساطها حتى الآن

رغم أن هناك مقعدين على

المعاش

في انتظاره

ليزوروا الأهل

أو يقفوا بأبواب المشاهير

ورجالات الدولة

ليروهم عن قرب ولينتفخوا

جيدا أمام شباب الموظفين

المغرورين الذين لن يروا

أحدا من هؤلاء أبدا عن

قرب

ولن تكفيهم مكافأة الخروج

على المعاش ليشتروا

بيضة حتى .

يوم أن تسير القطارات

وتقف

وترحل

وتحزن

ـــ بمفردها ـــ

وقد تضطر للحياة في

بيوت ضيقة

مستورة بالحلال

ومسقوفة بالمكتوب

والنصيب .

بدون عنوان

قبل أن يكون ترنسا
كاد أن يكون نبيا
لولا أنه التقط أنفاسه
ثم بكى بكاء
يحسده عليه الرومانتيكيون .

بل كان آلة نراها
ترفل قصائد تساوي
أحلامنا بالضبط
وتوزع على اليتيمات
آباءً معدين للعطف
والشفقة
وأطفالاً يفرحوننا
بشقاوتهم .

فكنا ندور حوله
لنتأكد من سلامة
تروسه
المعدة ضد خيانات
الأصدقاء ودعوات الموتى
وضدنا جميعا إن
أمكن
ذلك قبل أن يكون ترسا .

لا تريد أن تغوص لأنها تكره الصيادين

في بيتها الواطيء قليلا

والذي بحجم علبة سلمون

جمعت أعصابها قدر ما تستطيع

أمام الحائط الزجاجي

كي لا تضطر لتشتري غيره

لترى مواضع الترهلات

في الوجه الذي في الزمن

القديم

قللت مكياجه وعقصت

شعرها كي لا تثير صديقاتها

الدميمات اللاتي

تزوجن رجالا بحجم

عقلة الإصبع

ولهن بيوت عالية وعربات

عريضة وأبناء يحولونها

كلما مرت دونهم
لسمكة سلمون

سمكة سلمون
لها بيت واطيء
ومظلم طول الوقت .

يتعلق بـ (ليـس) .

(١) أبلة فتحية

لأنها لم تستطع أن

تخيط أعضاءها وأشلاء الروح

خاطت فساتين كثيرة

لبنات القرية

ولم يتبق سوى فستان

بحجم بنت لها مودة الإبرة

علقته قريبا منها

ـــــ أمامها بالضبط ـــــ

بحيث تهتز على إيقاع الموسيقى

ودفقات هواء المروحة

وحركات ساقيها السريعة

ليجري القماش والفرح

خلف الأيام والسنين !

(٢) ليست أبلة فتحية

الزهور التي صعدت لـ "فوق "

زهور وزعتها الفتاة على

المحبين والمتيمين

باستعطاف ومذلة ثم ألقت

واحدة منها لأعلى وظلت

تشاهد المنظر

(وكأنها بالفعل تصعد)

ولما انتهى كل شيء

ـــ الزهور منثورة والمحبون نائمون ـــ

بكت بحرقة

كان لابد أن تفكر :

كيف ستشتري زهورا أخرى ؟!

لا يجب أن يستدين

شقته ليست وسيعة

لكنه يعود إليها منتشيا بعد

أن قفز ما استطاع من البيوت

ــ التي منحه أهلها طعاما وفيرا ــ

ليصل لحبيبته التي لا تكلفه

سوى بعض المواء

وتؤكله مما قسمه الله

ليتحمل في الأيام المقبلة

سحنة الأطفال الغبية

وتبرم الرؤساء وزملاءه

المستدينين من طوب الأرض

وليبقى دائما معلمنا الأثير

الذي لم نر شقته ولا

أحدا من عائله
سوى قطه الوحيد
كان ينتظره فوق سور
المدرسة المتهدم .!!

سوزان

ستكون مقربا من الله
لمجرد أنك تعرفها
ليس لأن الشمس
تجلس مرتاحة بين كتفيها
أو لأنها تضيء علينا الأنوار
فجأة عندما تنتحب من
القنوط
بل لأنها أصبحت تغرق
أسرارنا سراً ... سراً
وصارت قلوبنا لا تغرق
بيتها بسهولة .

منذ أن علقت شهادة التخرج
هي تغزل الحروف على مقاس الأطفال
لتدخل زمنهم بسلام
وتعلق الدهشة في أعيننا
أما الآباء فقد أحرقوا
أياديهم وأبدلوها بأخرى تربت على الأكتاف
وتسلم بطمأنينة وتصفق
والبنات صرن أشجاراً
وبيوتاً لا ترصدها الأشباح

لكن " سوزان " تكذب أحيانا

وتخون إلا أنها ــ وللأسف الشديد ــ

تفضح نفسها في لحظة مأساوية

تغرق معها محاولاتنا في النيل منها

كملاك لا يصح أن يعيش بيننا

لولا خالتنا لاحترقت تنورها

القصيرة ولذوت كشمعة

قرب باب منزلها الذي

اعتادت أن تقف به لدقائق

لنرى ماذا فعلنا بها — إذ صارت

حمراء — ثم تغرب

بعد أن نتأملها في صمت

نستدعي به بأسنا قبل

تأكلنا حبات الحصى

ونجوع من الألم .

تذكار

دعني أترك لك

ملصقات الإنتخابات ،

الأفيشات ، أضواء النيون ،

أقمشة الإعلانات ،

المصالح الحكومية التي

تذكرني بالبكتريا .

أعطيك بيتي : —

قميصًا و بنطالاً

وحذاءً .

يكفيك سنة لتحب فعلاً .

على أن تملأ جوالي

بالبيوت القديمة ،

العجائز ،

بالدكاكين الصغيرة ،

وبهذه السماء

إن أمكن .

الشوارع الأخرى لن

تقول : " مقبل " شارع

عجوز

ليس له صديق

يعطيه بيتاً

ويمشيه علي مهل " .!!

دو..فا..فا .

يا له من دور حالم
أن أكون ذلك الشرير
الذي يطرد "أمل "و"عمر"
من كل الكراريس والحجرات
ومن الفناء
ربما لأن حذاءيهما جديدان
أو لأن ابتساماقهما كبيرة
أكثر من اللازم
فلا يتشاهان معنا
نحن أولاد المزارعين والموظفين
إذ نراهما في البيوت العالية
ــ أو هكذا نتخيلهما ــ
ونعود
فرحين بطردهما
آملين أن نهبط

معلمتنا يوميا
بعيون لامعة
وقد خفيف
لثبت على الجدار
سلم الموسيقى
ليصعده كل منا
فما يشاء
درجةً
درجة
حتى يمل
ويصفـــــو .

(خالتو عفة)

بالأمس فقط
تركتها لمهامها الكبيرة
أن تقلب القرية على ساقيها
فتهيئ الديناصورات
لجحيم
تموت فيه ذيولها الطويلة
فتعود عبر مساحة ضوئية
لحالتها الأولى
أطفالاً لا يزعجون
أبلة الفصل .

بالأمس فقط

تركتها لمهامها

فهي ليست امرأة كغيرها

بل غولة

قبضت علينا

ــ أنا وأخوتي ــ

في يدها

فكنا دبابيس

تسند "طرحة" أمي

وتنورة أختي

بل مسخت منا آخرين

لأخريات يعرفنهم جيداً

وهي تؤدي مهامها ببساطة

وعلى رأسها أمها أو حفيداتها

(مما يثير حقدنا أيضاً)

لكن أمها تعلقت فجأة

ذات مرة

بسحابة

فتركتها بجوار إناء السبيل

واقفة بمفردها

ولا يحاول دبوس منا

أن يدهس أوراقها

أو أن يحفر اسمه على جذعها

سوى أن يسميها "خالتو عفة "

ويدعو لها

لينقضي سحرها بعيداً

عبر مساحة ضوئية أخرى .

ماذا تفعل هذه البنت ؟

سمية

أم أربعة وأربعين

رقصت في ساحة الفصل

على الأدراج

وفوق كرسي الأستاذ

كأنها تتخلص من أردافها

أو من قراريط اليتم

التي تصرها في منديل .

رقصت

فوضعت الطباشير هيئة الإيقاع

لنسير عليه بالضبط

مع أصوات عظام الحيوانات

الميتة التي بدت خليفة جيدة

نستدعي بها الموتى

واحداً تلو الآخر .

(لولا المسافات لاستدعينا موتى المدينة) .

فكنا ندفع الإيقاع والأدراج

وأرداف سمية

طردتنا من جيوب آبائنا وأيدي

المعلمين وإخواننا الكبار

فكنا نصعد الإيقا ع ونصعد معها

والطباشير والسبورة والموتى

فوق سطح مدرستنا

فوق القرية

ونعود قبل أن يفيق معلمنا من

النوم ويغرس في عيوننا

محبة "أمل " و"عمر" مرة أخرى .!!

اسمها عجيبة

أريد أن أراها الآن

كما أريدها دائما زائرا

يدق الأبواب أو يدخل

مع الهواء البارد ويصفق

ليوقظ الفرحة لتدب هنا

وهناك .

أريد أن أشعر بها عند
انسكاب الضوء وعندما
يهبط المطر سريعا دون
هوادة .

البنت القادمة من بعيد
كأنها من أقاصي إفريقيا
ولها أنف أفطس
وفم وسيع جـــداً
ورهبة أيضا .

البنت القادمة من هناك

بحقيبتها التي تحملها كبندقية

وعندها رغبة في

سحب الحياة من جثث الأفندية

الذين في الكراريس وعلى

المحطة ويدخلون عالمها

دون استئذان .

ترقص وترقص

كأحبال تهبط من أعلى

أو كطائر يهبط

التي هي ثرثارة

وعندها أم تربط لها فمها

بايشارب
أمها التي لا تعرف أين
تذهب ولا كيف
أصبح قلبها أسود
تزرع فيه الحنطة والحنين
وتذهب إليه بالمشاوير البنات
اليتيمات .

البنت التي حينما تضحك

تخرج من رأسها العصافير

وتطلق من شعرها الأجعد

الموسيقى وتغني كالمداحين

أسنانها كالمشط

أسنانها بيضاء كأنها تأكل الضوء

مثلما أكلت رأس الناظر

عندما أدخلته كراسة الرسم

هو وعائلة من المفتشين

ومثلما أكلت شرطيا بكامله

بعد أن خبأته في حقيبتها

البندقية .

الشيطانة أم

أربعة وأربعين ساقا ولسانا

وأغنيةً

لا نرى منها سوى عين

ولسان وهمهمات

لأن آباءنا بدلوا عيوننا بأخرى

جاهزة لدروسنا المهيبة فقط

السمراء النحيفة كعود

ذرة

لا تكذب مثلنا كثيرا

مما يزيد عدد ضحاياها

ويضعها على حافة الحياة

كساذجة أو كقاتلة محترفة

الثرثارة عندها شجرة
ترويها من عرق عملها
في الحقول
الشجرة تترك جذورها
يوميا ونجدها عند الأقارب
المرضى
أو تظلل المسنين
عندما يمرون
أو تودع محتضرا بقبلة
تصلح لأن تكون وردة
صغيرة تضيء وجهه أمام
العائلة .

جنية البحر

البعض ظنها ستفي

فانتظرنا باستراحة المحطة

هذه المجنونة "بورسعيد "

حملت كتف أبي

قماشاً ملوناً وأشياءً

بالنسبة لنا مدهشة ،

وأتت به عائما واختفت

لتحضر آباءً لآخرين

مثلنا ،

لن يصدقوا أن الجلابيب

ليست علي مقاسهم والحناجر

المبحوحة جميلة

في صباح مدرسي .

يومئذ لن نضحي
لصوصا خلف شجر
الورد بحديقة الناظر
ولا جيدين للعدو خلف
الفراشات .
لولا أن رأس أبي مال
قليلاً
والقماش فر للقرى المجاورة
وماكينة الخياطة خلعت أسنانها
في طمأنينة
وظلت لفترة تحملق
في مياه ملأت بيتنا عن آخره
ــ بيتنا ذا الطراز الإنجليزي العتيق ــ
وبيوت الآخرين .
في ساعة لم تكن في الحسبان
ولا علي الخاطر .!!



يـوليـو

(ي)

يوليو

هذا طعامك

لماذا لا تمسح وجهك

من الماء

الآن طاب صباحك .

(و)

قبل أن تبني أمي الحظيرة
كون جمعية سرية
الدجاجات الأربع : كوثر
وتفيدة وسندريلا
وست الحسن
قفزن للرصيف عبر أسطح
المنازل والريح العابرة
صدفة ولم يقف من أجلهن
سرفيس واحد
إلا حصان لف بهن
أنحاء المدينة بل والقرى
المحيطة ليشعل حماس
ساقية وعيون سائق

الخطور الذي بين زملائه
من السائقين أصبح
أكثرهم ضد أمي طبعا
ولصقا للملصقات السرية .

(ل)

حسن

صديقي

رأيت زفافه وجنازته

وفي المرتين

يرفع يده ملوحا

للجماهير الغفيرة

أما عطية

"فلم يعد عود ذرة

في حقل كمون "

بل أخذ يقفز كدرفيل

بعد أن صهره عمال

مطابع الهيئة إبرة

تحيك ملابس العجائز

"كل هؤلاء الخطاب

من أجلنا يا ولدي " .

(ي)

عفريت طيب
أراد أن يكون ملاكا
فلم يخلع رؤوس الأطفال
ولا دهشتهم
لنجدته
خرجت كراسي المقهى
في الثانية ظهرا لما
صدمه سرفيس أعمى
ولم يعتذر حتى
فأطرب هذا خالتو عفة
فرقصت والعجائز
بطول الشارع .

(و)

في الثمانينات أو قبلها

كانت أحذية "بـــاتـــا "

بصحة ضعيفة

يصطادها الواحد منا

في ساعتين

الآن

لها ساقان قويتان

لولا عون الله

..

للحقت بنا

قبل حافة النهر

(ي)

ملت الكهرباء

فشربت لساعتين

أما أصحاب المحلات

الجديدة المزخرفة

بالإضاءة الشديدة

جلسوا بملابسهم

الداخلية

ـــ فعلتها يوليو

الآن

اتركهم

للهواء البارد .

(و)

هذا ظلم وكيد

لا يطيقه أحد

هؤلاء عمال النظافة

قتلوا وسفحوا

قوائم من الحشرات

والقطط والكلاب الضالة

رغم أنهم أكثر الأعضاء

نشاطا

لولا هذا لأبقيت الملصقات

علي حالها .

(ل)

قاص قديم

يكتب ويختبئ .

أخيرا

كيوم ولدته أمه

في منتصف الحجرة

ساقاً على ساق

يقرأ والأعضاء يصفقون

بلهفة

" ياه لتذهب الأجيال

الجديدة إلي الجحيم .

(ي)

أحدهم لما عاد
وضع بقايا النفط
العالقة جانبا
ثم تهيأ للشارع
ممتلئا بالنقود
حتى ضايق رجْلا
خيل لي أنه أعطاه
الكارت الأحمر
أخذه ببساطة
ليشتري نقودا
أخرى وليذهب
لشارع آخر في أقصى
المدينة ليزحم ناسه
بكرشه السمين .

(و)

يوليو

سيدي

صباح الخير

أيها الكسول

تأخرت كثيرا

يوليو .. يوليو .. يوليو .



كيوبيد

موتنا

يا ذا العباءة البيضاء

أنت صديق وفي

تزورها وتزورني

لحظة .... لحظة

تملؤني بالرمال

حتى أشعر كأنني

صحراء متنقلة .

أغفوا لساعات وأنتظر

علك تعطيني هذه

الزهرة التي تلوح لي

بها مسروراً

منذ زمن .

زهرة باردة

أرتب لها جسدي

لتستقر في القلب

حيث يضع الأصدقاء

أسرارهم ويمضون

حيث

ــ في ذلك الوقت فقط ــ

سيكون ملتئماً

ومعداً لهذه الدهشة .!!

٣٠/٩/٢٠٠٠

لحظة

أنا أحبُ " فاتن حمامة "
كنت أحبها فعلاً
فدخلت حجرتي
وتجولت بداخلي
بلا مانع
ثم دلفت للوحة لم
تخرج منها إطلاقاً
إلا لحظة نزعت فيها
الإطار ولم تترك
كلمة وداع
ولا أغلقت خلفها
الذاكرة
أو الشباك حتى
كي لا يصيبني البرد مثلا

ذلك لأنني
خنتها مع أخرى
من لحم ودم .

أشعر أن شيئا يهبط

كأنني أفقت لا قدر الله فجأة
وكانت الأشجار على ساقين
ترقص والطيور التي ألفتها
صغيرا قد تجمعت
وأخذت تبول بقدر
ما استطاعت فوق أياديـــ "هم"
لتسقط الفؤوس بلا صرخة واحدة
هكذا لتنبت الأيادي كالأشياء
التي تعرف الأرض جيدا .

الآن

ضع الورقة بها اسمك ورقمك

الجديد احفظه أيضا

ربما لو دخلوا خلفك المنامات

يمكنك أن تردهم على أعقابهم

ليسقطوا خارج السرير

كأي كتاب تلقيه

متأففاً .

قلت : " إنه مكاني "

أو لعلي قلتها :" إنه زماني "

وذلك رغما عني

وما اضطرني أحد سوى

أنني ظننت ، سامحني الله ،

أن زلزالا سيأتي وهلة

فتسقط العمارات الشاهقة والمنشآت

المهيبة والبيوت التي تظللنا

ويبقى الناس أعمدة الخرسان

تبتسم كالمهرجين

كأن شيئاً لم يكن .



يتعلق بـ (ليس) أيضاً

(١)

لا خصم ولا صديق
أنت الآن مجرد نرد
انظر إلى الرقعة
وابتسم ما استطعت
ربما يتسلل الضوء إليك
وتستيقظ داخل الرقعة
ليس خارجها
كن بالضبط هنا
ولا تخالف القرصة المدربة
خذها ونم حيث هناك
: الأبيض والأسود
لا شيء سواهما
لا شيء .

(٢)

باتجاه اليمين فرت المنضدة

وخلفها ورقي والأشياء ولم

يكن بيد هذا الجرذ

سوى قطعة خبز ألقيتها

متأففاً

لم أتحرك يمينا

سوى أنني عزفت

بعظامي ــــ ذلك ما تبقى لي ــــ

أغنية للأصدقاء

الذين أصلي من أجلهم

وأتحسس وجوههم

كي تمضي هياكلهم

خلف الفجر

كيفما شاءت

ولا أنسى .

لقطة باردة

ـ تلك بداية

أكان لابد أن تصدمني

الدراجة البخارية وأنا

أعبر الطريق كي تلتفتي

جيدا وأنا أخفي

جانب وجهي ملتفتا

إليك ؟!

ـ وتلك هي

كانت اللوحة

وكان لها وجه جديد

وروح تشد الأفق

شامة الكف

فشعر خفيف على الخد

كانت اللوحة

كانت البنت

وكنت !

ـ وذلك الأب

الأب الذي غلف الحائط

بالغبار وأزاح جيداً

ومر بكرسيه في الحلم ثم

أغلق الباب خلفه .

كيف يمضي دون حتى : " السلام

عليك " .

ـ وذلك الأب أيضا

الأب وهو يهبط السلم
درجة . . . درجة
واحداً
وحده
متوحداً
ثم يرمي سواداً عليك
فتبهتي
الأب
يدلف خارج القلب !

ـ . . . . والولد

ذلك هو الولد وتلك
ابتسامته السخيفة وساقه
التي ضايقتك وشفتاه

ما الأمر لو دفعتيه للخلف
واكتفيت بالصورة على أن
تكوني بالمنتصف ؟!

ذاك سواد جديد
واندهاش أشد .

ـ أما هذا فالصغير

كان واضحا أنك مجهدة تماما
فكيف قفزت كلاعبة مدربة
للخلف
لورقة ولون وتراث من الود
هكذا ببساطة ؟!
ليدخل الصغير ساحة الفصل
مبهورا بكراسته
وهو يملك عصافير
وشجرا وماءً سيكفيه طيلة
اليوم !

ـ نهاية بـ (هم)

كان واضحا أن حائطا بمفرده

سيكفي كي يكفوا عن

دفعه تجاهك وأن ظلمة

تفيق دائما وتغلق

الرتاج جيدا عليك

كان واضحا أن انتظارا

سيأتي

وأن انتباهك لي

محض لقطة باردة !

ربما لأنني أسمر

أرنب صغير

كان يخرج من يد البنت

أرنب أبيض

كان يقفز من رأسها

أرنب له ذيل لامع

يأتيَ من وجهها وفمها

ومن ساقيها

وكان ينظر لي .

يعبر إلى النافذة

ويرى العالم

يقفز إلى جيوب المحاضرين

يدور في حركة بهلوانية

حول رأسي التي

تتركني أحيانا في رحلة

طويلة خلفه وهو على

الحوائط والسقف وفي الممر .

وعندما فعلها وقفز إلى
صدري كدت أن أموت
أنا الذي لا يعرف الآخرين
جيداً وأختبيء منهم في الكوابيس
التي يجيئونني فيها بالفئوس
والطعنات .

أرنب كان أكبر من قلبي
وعنيداً جداً ، رسمته على
الشباك وفوق الباب وعلى
علب الحلوى فامتلأ بيتنا
بأرانب تقف في أركان الحجرات
من أعلى تتلاقف رؤوسنا
ـــــ نحن أهل البيت ـــــ وكنا
نخاف أن تقع منهم
وتتفتت .

أرنب منهم يصاحبني إلى المدينة
في ركض مستمر وآخر يغسل
معي الأطباق ويوقظني بلمسات
خفيفة مبكراً . وأحدهم أمليه
ويحفظني ويعلمني كيف أرقص
على الأصابع
ألقي قصائدي بثقة زائدة
أما كبيرهم فعلمني الغزل والتسوق

لكن أحداً منهم لم يدخل جسدي
ولم يخرج من يدي ورأسي مثلاً
مثلما كان أرنبها
البنت البيضاء التي جاورتني
وكانت تثرثر وتحتد
كأرانب حجرتي الجدد
التي خرجت لزيارة العائلة
ولم تعد حتى الآن .

الفهرس

إهداء خـــارجى ٧
ذلك فى ظرف عـامين أو أقل ٩
أحكى للغرباء وأنصحهم أن يكونوا أفكار لا يكل الضجيج ١١
ياسبحان الله لم ينسوا مارى كوين ١٧
بـــدون عــنـــوان ٢٣
لاتريد أن تغوص لانها تكره الصيـادين ٢٥
يتـــعلق بـ (ليس) ٢٧
لا يجب أن يستدين ٢٩
سوزان ٣١
تذكـار ٣٥
دو.. فـا.. فـا ٣٧
خالتو عفة ٣٩
ماذا تفعل هذه البنت ٤٣
اسمـها عجيبـة ٤٧
جنيـة البـحـــر ٥٥
يوليـــو ٥٧
كـيوبيد ٨١
لحـظة ٧٣

أشعر أن شيئاً يهبط ٧٥
يتعلق بـ (ليس) أيضاً ٧٩
لقطة باردة ٨٣
ربما لأننى أسمر ٩١

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٢/١٤١٢٢

I . S . B . N 977 - 01 - 8002 - 5



لقد أدركنا منذ البداية
أن تكوين ثقافة المجتمع
تبدأ بتأصيل عادة
القراءة، وحب المعرفة، وأن
المعرفة وسيلتها الأساسية
هى الكتاب، وأن الحق في
القراءة يماثل تماماً الحق
فى التعليم والحق فى
الصحة.. بل الحق فى
الحياة نفسها.

سوزان مبارك

سعر النسخة جنيه واحد